

شخصية علي بن أبي طالب  
-كرم الله وجهه -

في شعر الصاحب بن عباد (٣٢٦-٣٨٥ هـ)

الدكتور خالد محمد الهزايمة

استاذ مساعد في قسم العلوم الانسانية / جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية اربد - الأردن

الدكتور فرحان علي القضاة

استاذ مساعد في قسم العلوم الانسانية / جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية اربد - الأردن

(از ص ٢٩٩ تا ٣١٦)

چكیده:

حظى علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه - باهتمام كثير من الشعراء، و منهم  
الصاحب بن عباد الذي تحدث في شعره عن عليّ منوهاً به و بفضائله.  
و ترمى هذه الدراسة الى استخلاص ما اشتمل عليه شعر الصاحب بن عباد  
من ملامح لشخصية عليّ، و الكشف عما كان لهذه الشخصية من علو المنزلة و  
سمو المقام.

لذا جعلنا هذه الدراسة تنصب على مسألتين، الاولى: جوانب شخصية عليّ  
في شعر الصاحب، و الثانية: منزلة عليّ في شعر الصاحب. و قد أفدنا في هذه  
الدراسة من عدة مؤلفات، و بخاصة القديمة منها، اذ انها تلقي الضوء على شعر  
الصاحب، و توضح كثيراً من معانيه و دلالاته.

### المقدمة:

على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - (ت ٤٠ هـ - ٦٦٠ م) الخليفة الرابع من الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم، صحب منذ نعومة أظفاره الرسول الكريم، وجاهد معه فى الله تعالى حق جهاده، زاهداً فى الدنيا، راغباً فيما عند الله تعالى، مما جعله موضع إعجاب الباحثين و الشعراء، و منهم الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ - ٩٩٥ م)، فقد تحدث فى شعره عن على، فرسم له صور مشرقة، معدداً فضائله و مآثره التى لم يجتمع مثلها فى أحد غيره.

والهدف الذى يرنو اليه كاتبنا هذا البحث هو تجلية جوانب شخصية على الفذة فى شعر الصاحب، و بيان ما لهذه الشخصية من المآثر و الفضائل، و لذا قام منهجها على دراسة شعر الصاحب، و استخراج ما فيه من حديث عن أمير المؤمنين على، مستأنسين بالمصادر و المؤلفات المختلفة التى تعزز قول الصاحب و تزيده وضوحاً.

وقد جاءت هذه الدراسة منسبة على البحث فى مسألتين هما:

أ. جوانب شخصية على فى شعر الصاحب.

ب. منزلة على فى شعر الصاحب.

أولاً: جوانب شخصية على فى شعر الصاحب

شخصية على - كرم الله وجهه - عظيمة الأهمية، فقد تأسست من أجلها المذاهب الدينية (أمين، ١٩٦٥ م، ص ١٤٨)، و كانت سبباً فى كثرة شعراء الشيعة، لأن عقيدتهم دارت حولها. (الفاضى. د. ت، ص ٥٥٥)، و منذ استشهاد على - كرم الله وجهه - بقيت المآتم على قتلى الشيعة قائمة فى العصر العباسى الأول، و العصور اللاحقة (ضيف، د. ت، ص ١٧٤).

و قد نعت الصاحب بن عباد - فى شعره - الامام علياً بأجل النعوت، غير مكثف

بالصفات التي نعت بها الشيعة أئمتهم رضى الله عنهم، و هي الافضلية، و العصمة، والشجاعة، و العلم، و حسن الرأي. (انظر: الطوسي، الاقتصاد، ١٩٧٩ م، صص ٣٠٤-٣٠٩، ٣١١-٣١٢)، و انما أضاف اليها نعتاً أخرى نعت بها الامام علياً سنذكرها في هذا البحث ان شاء الله تعالى، فجاءت شخصية علي - في شعر الصاحب - متميزة مشتملة على عدة جوانب هي:

### أ. الجانب العلمي:

يبدو علي - كرم الله وجهه - في شعر الصاحب عالماً كبيراً متفوقاً على غيره من الناس مستغنياً عن علمهم. يقول الصاحب: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ٣٦)  
و لم يك محتاجاً الى علم غيره اذا احتاج قوم في القضايا فبلدوا  
و نظراً لسعة علم علي فان الصاحب يسميه بحر العلم، فعلى بحر، و غيره من  
الناس و شل، أى ماء قليل (الفيروز آبادى، د.ت، ج ٤، ص ٦٥) و ما قيمة الماء القليل بالقياس  
الى البحر؟، يقول الصاحب: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ٧١)

أنت الذى يُدعى ببحر العلم والقوم و شل  
و يبدو الصاحب متأثراً بأسلوب علماء الكلام الذين يوردون الفكرة ثم يعززونها  
بالأدلة التي تثبت صحتها، و لذا نجده يستشهد على سعة علم علي بالأدلة التالية:

**الأول:** ان علياً كان مفتياً للمسلمين، يفتيهم فى المسائل التي تعرض لهم، و التي يعجز فيها غيره عن اعطاء الاجابة الشافية، و الصاحب متأثر بما يروى من رجوع الصحابة - و منهم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - الى علي فى المسائل الصعبة، حتى قال: «لولا علي لهلك عمر». (ابن شهر اشوب، ١٩٥٦ م، ج ١، ص ٣١١). يقول الصاحب:  
(الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١١٥).

هل مثل فتواك اذ قالوا مجاهرة لولا علي هلكنا فى فتاونا

**الثانی:** ما یروی من أن الرسول صلی الله علیه و سلم قال: «أنا مدينة العلم و علی بابها، فمن أراد العلم فلیأت الباب» (ابن شهر اشوب، ١٩٥٦ م، ج ١، ص ٣٢٠).

یقول الصاحب: (الصحاب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٠٢)

كان النبی مدينة العلم التي حوت الكمال و كنت أفضل باب

### الثالث: علم علی بالقضاء

كان علی - كرم الله وجهه - قاضياً مشهوراً، شهد له بعلمه الواسع فی القضاء، فكان اصحاب الرسول الكریم یقولون ان أقضى اهل المدينة علی. (ابن طولون، ١٩٥٨ م، ص ٥٠)، حتى «انه یمكن القول و بغير مرأ أن وظيفة قاضی القضاة... كانت حكراً علی علی بن ابی طالب رضی الله عنه» (طیبة، ١٩٨٨ م، ص ١٦). و قد عبر الصاحب عن ذلك مبیناً تفوق علی فی مجال القضاء، فقال: (الصحاب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ٧٠)

أنت الذي قد ظل أقضى الناس من غیر مثل

### ب. الجانب الحربی: شوكاه علوم انسانی و مطالعات فریبی

كان علی - كرم الله وجهه - من أشجع المقاتلین، و قد تحدث الصاحب بن عباد عن ذلك فی شعره، فصور علیاً صندیداً مقداماً لا نظیر له فی الشجاعة، و ذكر الصاحب مواقف متعددة تبدو شجاعة علی من خلالها، و منها:

أ. نوم علی فی فراش الرسول الكریم عندما هاجر من مكة الى المدينة المنورة، و ذلك لنصرة الرسول و رفع شأنه. یقول الصاحب: (الصحاب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٦٤)

قد فدى لیلة الفراش أخاه لینصره

ب. ما كان من علی من البطولات و التضحيات و الثبات مع الرسول الكریم فی المواقف العصبية، و الغزوات و الحروب، و من ذلك ما فعله علی بالمشركین فی

معركة بدر، فقد صرع الكثيرين من المشركين و منهم الوليد بن عتبة، فقد صرعه علي وكان ذلك في السنة الثانية للهجرة، (أنظر: الطبري. د. ت. ج ٢، ص ٤٥٥)، يقول الصحاب: (الصحاب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٢٢).

عجبت ملائكة السماء لحربه  
اذ شاهدته والمنون تطيعه  
صرع الوليد بموقف شاب الولي  
في يوم بدر والجهاد جهاد  
فيمن بهم بخطفه و يكاد  
سد لهوله و تهاوت الاعضاد

وقد تجلت شجاعة علي في غزوة خيبر التي حدثت في السنة السابعة للهجرة، و يروي أن الرسول الكريم أعطى فيها الراية لعمر بن الخطاب رضى الله عنه، فذهب مع جماعة من المسلمين لمقاتلة اليهود، فلم يستطيعوا التغلب عليهم فرجعوا، و في اليوم التالي أعطى الرسول الكريم الراية لعلي كرم الله وجهه، فذهب مع بعض الناس، فلقى اليهود، فقاتلهم و انتصر عليهم و قتل قائدهم المسمى مرحباً اليهودي، ففروا مذعورين. (النسائي، ١٩٨٧ م، ص ٣٨-٣٩) فقال الصحاب في ذلك مصوراً علياً بطلا شجاعاً يقود المسلمين، و يصلى اليهود بنار الحرب التي لم تنته الا بعد أن تحول اليهود الى رماد. يقول الصحاب: (الصحاب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٢٤).

لك يا عليّ دعا النبي بخيبر  
فأخذت رايته بكف عودت  
فصدقتهم حرباً غدت نيرانها  
والقوم قد كذبوا القتال و عادوا  
عادت نصر لم تزل تعتاد  
ثم انثنت و المشركون رماد

والصاحب - في هذه الابيات - يوجه كلامه الى علي مباشرة كأنه حاضر أمامه، و ما ذاك الا لحضور علي في نفسه، لذافهو يضيف على أشعاره في علي طابع الحوار، و هو حوار معبر يتغلغل الى داخل كل لفظ من ألفاظه مثيراً فيه القوة و الصراع.

وكان لعلي دور بارز في معركة حنين ايضاً، و قد تحدث الصحاب عن ثبات علي

فيها و قد غشيته السيوف، فقال: «الصحاب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ٦٢»

و يا حنين احتفل لتنبىء عن  
مقامه و السيوف تغشاه

و يجعل الصاحب الحتوف تخشى عليا، و ملك الموت يتبع ما يفعله سيفه، و هذا تعبير عما يروى من أن الرسول عليه الصلاة و السلام أخبر عليا -كرم الله وجهه - أن الله فضله على سائر الانبياء و المرسلين، و أن الفضل بعده عليه الصلاة و السلام لعليّ كرم الله وجهه و للائمة من بعده، و أن الملائكة خدام لآل البيت و لمحبيهم. (ابن بابويه، ١٩٦٣ م، ج ١، ص ٥٥)

يقول الصاحب: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، صص ٦١-٦٢)

ما ملك الموت غير تابع ما      يسـيـمه سيفه بيـمناه  
صولته في هياجه أجل      أجل فان الحتوف تخشاه  
والقدر الحتم عند طاعته      يأمره دائما وينهاه

ونلاحظ من اشعار الصاحب أنه كان ذا عالم داخلي تأثر ممزق، ملئ بمشاعر الحب لعليّ و الحقد على اعدائه، و هو يرمى من هذه الأشعار الى بيان الحقيقة و كشفها، و هو عظيم الحرص على دقة كلماته. و الصاحب يلتقى في هذا مع شعراء الشيعة الاخرين في هدفهم من تعداد مآثر عليّ، و يتمثل ذلك في بيان ان عليا ليس كعامة الناس، و انما هو شخص مقدس. (ابو حنيم، ١٩٩٥ م، ص ١٤٥)

ويرى الصاحب أن حروب عليّ كثيرة، و لها شان عظيم، و قد ترك الصاحب الحديث عنها تجنباً للاطالة، يقول: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ٧٦)

ولتلك الحروب شأن عظيم      فتركنا الاكثار للايجاز

### ج. الجانب الديني

التقوى و الورع من العوامل المهمة في رفع منزلة المرء، فاکرم الناس عند الله تعالى اتقاهم، و قد بلغ الامام عليّ في هذا الجانب ذروته، مما حمل الصاحب على الحديث عن ذلك في شعره محاولاً ان يوفى عليا -كرم الله وجهه - حقه، فأورد بعض الامور التي تفرد بها عليّ، منذ الصغر، و هي:

### أولاً: سبق عليّ إلى الاسلام

روى أن علياً كان اول من أسلم، و عمره تسع سنوات، فكان يخرج مع الرسول الكريم مستخفياً عن اعمامه وقومه الى شعاب مكة فيصليان. (الطبرى، د.ت، ج ٢، ص ٣١٣)، فكان اول من صلى مع الرسول الكريم. (النسائي، ١٩٨٧ م، ص ٢٢). وقد عبر الصاحب عن ذلك، فقال: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٠٧)

هل مثل سبقك في الاسلام ان عرفوا و هذه الخصلة الغراء تكفيننا

### ثانياً: عدم سجود عليّ لصنم

ولما كان عليّ أسلم وهو صغير فانه لم يسجد لصنم قط، وهو في ذلك سائر علي نهج الرسول الكريم، في الوقت الذي كان غيره يعبد الاصنام و يسجد لها، وفي هذا يقول الصاحب: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ٣٦)

و ما عرف الاصنام و القوم سجد لها و هو في أثر النبي يوحد و اذا كانت الطفولة المبكرة من حياة المرء هي الاساس في تشكيل شخصيته، و هي التي تقرر سلوكه في المراحل اللاحقة كما يرى بعض المنظرين. (صالح، ١٩٨٦ م، ص ٤٩) فان هذه المرحلة من حياة عليّ كانت ذات أثر كبير في سلوكه فيما بعد، فقد كان و رعا تقياً عابداً لله تعالى عبادة عظيمة، لو قسمت - كما يقول الصاحب - بين الناس جميعاً لكان لكل منهم حظ عظيم منها: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٢٥)

و عبادةً لو قُسمت بين الوري عاد العباد و كلهم عباد

و كان هدف عليّ من جميع أعماله حماية الدين و رفع رايته، ولذا عدّه الصاحب

هدية الله تعالى لرسوله الكريم، يقول الصاحب: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٦٢)

هاء: هدية ربه لنبيه ياء: يقيم الدين و هو رضى

### د. جانب الزهد

الزهد فی الدنيا من الفضائل التي يمدح بها المرء، فهو دليل على كرم النفس و طهارتها من حب الشهوات و ملذات الدنيا، و هذا لا يتحقق الا للمؤمن الصادق فی ايمانه، و قد تحققت هذه الفضيلة لعليّ كرم الله وجهه، لذا فقد تحدث الصاحب عن زهد عليّ فی الدنيا و ترفعه عن متاعها، فعده رب الزهد و العلم و الجهاد، و هذا دليل على تميز عليّ بهذه الفضائل. يقول الصاحب: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ٧٥)

يا علي الذي علا عن محاذٍ      و سما عن مقارنٍ و موازي  
انت رب الجهاد و الزهد و العدا      م و قربى في موضع الاحراز  
و يعرفون عليّ كرم الله وجهه انه كان صادقاً في زهده، و لم يكن صاحب شعارات دؤنية تطبيق، فقال: «يا دنيا إليّ تعرّضت، أم اليّ تشوّقت، لاحان حينك، هيهات، غرّي غيري، لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثاً، لا رجعة لي فيك». (ابن شهر اشوب، ١٩٥٦ م، ج ١، ص ٣٧٥).

و قد عبر الصاحب عن ذلك فقال: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ٢٤٦)  
من كمولاي عليّ زاهدٌ      طلق الدنيا ثلاثاً و وفي  
فعلي و في بما قطعه علي نفسه من تطبيق الدنيا، و هذا دليل على زهده و قناعته، و قد يما قيل: «بالقناعة تحفظ علي الوجه قناعه» (النعالي، د.ت. ص ١٢)

### هـ. الحلم و الهدوء

كان عليّ - كرم الله وجهه - حليماً، و قد عبر الصاحب عن ذلك مبيناً ان علياً كان واسع الصدر يغفر اساءة المسيئين، و في هذا المجال ينكر الصاحب علي اعداء علي جحدهم فضله مع علمهم به، يقول: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٥٠)

و كيف قد جحدوه      مع كل فضل و فخر  
علم و حلم و نسك      و بذل عمر و صبر



### و. هبة علي

يبين الصاحب أن عليا - كرم الله وجهه - كان عزيز الجانب مهيبا يرهب الاعداء و الحساد، فحاز بذلك ما لم يحز غيره، يقول الصاحب: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٦١).

### ز. الجانب النفسى (علي المظلوم):

يعد الجانب النفسى من أهم الجوانب فى الشخصية التى ينظر اليها بعض الباحثين «علي أنها وحدة طبيعية، و يعزى الصراع الذى تعانى منه الشخصية الى الخبرات المؤلمة المبكرة» (صالح، ١٩٨٦ م، ص ٦١) و اذا لم يجد المرء الثناء و التقدير من المجتمع فان هذا يكون عظيم الاثر فى نفسه، و قد يصاب بالاحباط عندما يرى أن المعطيات و التسهيلات البيئية. أمامه أقل مما ينشد فى أعماقه لتحقيق غاياته و أهدافه. (ابراهيم، ١٩٨٩ م، ص ٢٩)

و قد صور الصاحب فى شعره هذا الجانب النفسى من شخصية علي كرم الله و جهه، فبدأ عليّ فى شعره عظيم الحزن و الانكسار، و ذلك لانه تقدم عليه من هو دونه.

ويتضح الظلم الذى وقع على عليّ - كما يرى الصاحب - فى غضبه حقه فى أن يكون خليفة للمسلمين بعد الرسول الكريم، يقول الصاحب: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ٦٢).

و يا غدير انبسط لتسمعهم من كنت مولاه فهو مولاه

والصاحب فى هذا البيت يشير الى الرواية المشهورة و هى ان الرسول الكريم كان مع أصحابه فى سفر فنزلوا بغدير خم، فأخذ بيد علي ثم قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (ابن حنبل، دت، ج ٤، ص ٢٨١)

فالصاحب يرى أن الرسول الكريم أوصى لعليّ بالخلافة من بعده يوم غدير خم، ولكن أعداء علي غضبوه حقه و خانوه، و قد كان لدى عليّ وعى ذاتى بما كان عليه

حاله من أخذ حقوقه، و لكنه أثر الصبر و السكوت عندما تولى ثلاثة من الخلفاء الراشدين الخلافة قبله. (ابن ابی الحديد، ١٩٦٣ م، ج ٢، ص ١٥١، ١٦٢) فالصاحب يرى كما يرى غيره من الشيعة بشكل عام - أن علياً أحق بالخلافة من غيره، لأنها جاءت بالنص و التعيين و ليست بالاختيار. (أبو حنيم، ١٩٩٥ م، ص ١٤١) يقول صاحب: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١١٥).

هل مثل صبرك اذ خانوا و اذ ختروا حتى جرى ما جرى في يوم صفينا و هو يستلهم - في هذا البيت - ما يروى من أن علياً - كرم الله وجهه - لم يحتج بالنص على أبى بكر رضى الله عنه، لأنه خشى فتنة يكون فيها قتله لأنه لم يجد معيناً، و لذا قال: «اما والله لو وجدت أعواناً لقاتلتهم» (الطوسي، الاقتصاد، ١٩٧٩ م، ص ٣٣٥) و يستوحى صاحب أيضاً ما يروى من أن الرسول صلى الله عليه و سلم عانق علياً ثم بكى، فسأله عليٌّ عن سبب بكائه، فبين له انه يبكى بسبب ضغانن قوم عليّ عليّ لا يبدونها له الا بعد وفاته صلى الله عليه و سلم. (الابى، ١٩٨١ م، ج ١، ص ٢٤١) فقال صاحب في ذلك متحدثاً عن اعداء عليّ بعد أن عدد مزاياه: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٥٥)

فلم جزوه بختلٍ ولم لقسوه بغدر

و هكذا فقد عاش علي - كرم الله وجهه - صابراً يكظم غيظه، و يحمل نفسه على

تناسى حقوقه، يقول صاحب: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٤٥)

اعصم بحبل الله ذا رفعةٍ علك ان تلقاه مرحوما

ثمّ على بن أبى طالبٍ خير امامٍ عاش مظلوما

والصاحب في قوله هذا يتفق مع ما روى من أن علياً - كرم الله وجهه - قال: «لم

أزل مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم». (الطوسي، تلخيص الشافى، د.ت، ق

٢، من ج ١، ص ١٤٤)

و هكذا يتضح أن شعر صاحب في علي يتصف بصفات شعر الشيعة في آل

البيت الذي هو: «شعر عاطفي حزين حزنًا بالغًا متميزًا حتى ليصدق عليه انه بكائيات حزينة». (الفاضي، د.ت، ص ٣٩٩).

### ثانياً: منزلة عليّ في شعر الصاحب

نلاحظ من دراستنا اشعار الصاحب أن عليا - كرم الله وجهه - كان رفيع المنزلة سامي المقام، عالي الهمة، لا يصل الى منزلته أحد، وقد فصل الصاحب القول في هذا المجال، فركز حديثه على ثلاثة جوانب، هي:

الاول: منزلة عليّ لدى الصاحب.

الثاني: منزلة عليّ لدى الرسول الكريم

الثالث: منزلة عليّ لدى الله تعالى.

### أ. منزلة عليّ لدى الصاحب

لعليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - لدى الصاحب منزلة عالية، فهو سيد الأئمة و الخلفاء لذا فان حبه دليل على علو الهمة. يقول الصاحب: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ٢٧٥)

حب عليّ علو همة لأنه سيد الأئمة

و عليّ أوحده الناس بعد الرسول عليه الصلاة والسلام، وهو ذو فضل عظيم يبلغ

النجوم والكواكب. يقول الصاحب: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٥٦)

هو أوحده بعد النبي سي المصطفى والحق واحد

و فخاره يتناول الزهر الثواقب وهو قاعد

وقد سبق على الناس الى المعالي، ففات جميع طلابها، وهو متفوق في هذا

المجال، ويلجأ الصاحب الى التعبير عن هذا بعقد مشابهة بين علي والشمس و

الأسود، ومن ثم تفضيل علي عليها في الشهرة والظهور، فهو شمس ولكنها لا تأفل و

لا تغيب، و أسود و لكنها لم تختف و لم تستتر في عرنها - يقول صاحب: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٣٠)

سبق الوصى الى العلا طلابها حتى تملكها بغير قرين  
شمس و لكن ليس يغرب قرصها و ضياغم لم تستتر بعين  
ولما كان عليّ - كرم الله وجهه - فريدا بين الناس في صفاته و سمات شخصيته،  
فانه يستحق أن يمدح بالقصائد العجبية الفريدة، لذا فان صاحب يمدحه بفرائد  
القصائد، و في هذا يقول صاحب: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٥٨)

أنت الفريد و هذه في وصف عليك الفرائد

### ب. منزلة علي لدى الرسول الكريم

يوضح صاحب في أشعاره أن عليا كان عالي المنزلة لدى الرسول الكريم، و مما يدل على ذلك أن الرسول - صلى الله عليه و سلم - اختصه دون سائر الصحابة ببعض الاشياء و منها:

أ. مؤاخاته عليا و جعله منزلته منه كمنزلة هارون من موسى، فقد روى أنه عليه الصلاة و السلام - قال لعليّ: «أنت أخي في الدنيا و الآخرة». (ابن شهر اشوب، ١٩٥٦ م، ج ٢، ص ٣٣) و قال: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي». (النسائي، ١٩٨٧ م، ص ٦٦) و قد تحدث صاحب عن ذلك فقال: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ٣٥)

على أخو خير النبيين فاخرسوا أو استبصروا فالرشد أدنى و أقصد

وقال: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ٣٦)

وصيره هارونه بين أهله كهارون موسى فابحثوا و تأيدوا

ب. تزويجه عليا من ابنته فاطمة الزهراء رضی الله عنها، و ذلك لانه لم ير أحداً من الصحابة الذين تقدموا اليه يخطبونها قبل علي كفواً لها. (النسائي، ١٩٨٧ م، ص ١١٤-١١٥).

و قد تحدث صاحب عن ذلك فقال: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ٦٤)

أما عرفتم سمو منزله  
أما رأيتم محمدا حدبا  
أما لحظتم علو مثواه  
عليه قد حاظه ورباه  
زوجه بضعة النبوة اذ  
راه خير امرى و أتقاه

و يشير الصاحب - فى البيت الاخير - الى ان الرسول عليه الصلاة و السلام - زوج عليا ابنته فاطمة الزهراء رضى الله عنها التى هى بضعة النبوة، كما أوضح ذلك الرسول الكريم فى قوله: «ان فاطمة بضعة منى يؤذيني ما اذاها و يرينى ما رابها» (النسائي، ١٩٨٧ م، ص ١٢٢)، و قد فعل الرسول الكريم ذلك لأنه رأى عليا خير الناس و أكثرهم تقوى.

ج. حمل على راية الرسول الكريم فى الحروب و المعارك، دون غيره، و فى ذلك يقول الصاحب: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤، ص ٦٩)

أنت الذى قد حمل الر  
اية فى كل وهل

د. خروج الرسول الكريم باهله - وفيهم على - لمباهلة نصارى نجران، و لكنهم لم يباهلوا الرسول الرقيم لانهم علموا انه على حق. (ابن الصباغ المالكي، ١٩٦٢ م، ص ٧-٥)  
هـ ما يروى من أن الرسول الكريم جَلَّل على اهله - و فيهم على - كساء، ثم قال: «اللهم هولاء أهل بيتى و خاصتى أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا». (القدوزى، ١٩٦٥ م، ج ١، ص ١٢٥)

و. ان عليا دون غيره - كان يتولى خصف نعل الرسول الكريم، و قد عبر الصاحب عن هذه الامور الثلاثة الاخيرة بقوله: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٨٧)

و فى أى يوم لم يكن شمس يومه  
افى رفعه يوم التباهل قدره  
اذا قيل هذا يوم تقضى المارب  
و ذلك مجد - ما علمت - مواظب  
افى صمه يوم الكساء و قوله  
هم اهل بيتى حين جبريل حاسب  
افى خصفه للنعل لما أحلّه  
بحيث تراءته النجوم الثواقب

ز. ما ذكر من توصية الرسول الكريم لعلى بالخلافة يوم غدیر خم، حيث سمع

الایصاء جميع الناس، فيتساءل الصاحب عن عليّ متى لم يكن شمس يومه، فيقول:

(الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٨٧)

أفى يوم خم اذ أشاد بذكره      و قد سمع الايصاء جاء و ذاهبُ

**ج. منزلة عليّ لدى الله تعالى:**

يبين الصاحب فى شعره ان عليا -كرم الله وجهه -كان عالى المنزلة عند الله تعالى فى الدنيا و الاخرة.

**أولاً: منزلة على عند الله تعالى فى الدنيا**

لعليّ عند الله تعالى منزلة عالية فى الدنيا كما يبين الصاحب، و قد حظى من ذلك بما لم يحظ به غيره من الصحابة، و مما يدل على ارتفاع منزلة على عند الله تعالى فى الدنيا - كما يذكر الصاحب - ما يلى:

أ. ابقاء باب على الى مسجد الرسول الكريم مفتوحاً، فى الوقت الذى أمر فيه الرسول الكريم باغلاق ابواب الصحابة بمن فيهم أهل بيته. و قد روى أن هذا كان من الرسول الكريم بأمر الله تعالى اليه بسد جميع الابواب ما عدا بيت على. (النسائى، ١٩٨٧ م، ص ٥٥). و قد عبر الصاحب عن ذلك فقال: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٣١)

قد سدت الابواب الا بابه      لو كان يعرف موضع التبيين

ب. انزال الله تعالى بعض آيات القران الكريم بحق على، و منها قوله تعالى: «انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راعون». (سورة المائدة، الاية ٥٥). و لم يذك أحد فى حال ركوعه سواه». (الشيخ المفيد، ١٩٧٢ م، ص ١١). و قد أشار الصاحب الى ذلك بقوله: (الصاحب ابن عباد، ١٩٧٤ م، ص ١٠٩)

هل مثل برک فى حال الركوع و ما      زكا كبرک برللمزکينا

### ثانياً: منزلة عليّ لدى الله تعالى فى الآخرة

يتبين لنا من أشعار الصاحب أن عليا - كرم الله وجهه - ذو منزلة عالية عند الله تعالى فى الآخرة، حيث يخصه الله تعالى بأمر لا تكون لغيره، ويتمثل ذلك فى عدة أمور، منها:

**الأول:** هو أن عليا سيكون قسيم النار يوم القيامة، حيث يكون الناس قسمين، أحدهما مومن والاخر ضال، فيأخذ علي إلى الجنة أولياءه، ويترك إلى النار اعداءه، فكانه قاسمها اياهم، فشطرها و شطر له فى الجنة. (ابن شهر اشوب، ١٩٥٦ م، ج ٢، ص ٩).  
يقول الصاحب (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ٧٠)

انت الذى سيقسم الذى  
ار ويردى ذا الدغل

**الثانى:** هو ان عليا سيكون مسئولاً عن حوض الرسول الكريم يوم القيامة، يسقى منه من يريد، و يمنع من يريد. يقول الصاحب فى علي (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ٩٠):

يسقى بكأس النبى شيعته  
و فرقة الناصبين مكفوفة  
أفديه شمساً ضياؤها أمم  
قد نزهت أن تكون مكسوفة

و الصاحب - فى البيت الثانى - يشبه عليا بالشمس المشرقة الواضحة الضياء التى لا يزرى بها كسوف.

### الخاتمة:

يتبين لنا من هذا البحث أن الصاحب بن عباد رسم فى شعره صورة بديعة لشخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فاشتملت شخصية علي على كل مزايا الرجال العظام التى يندر أن تجتمع فى شخص واحد، فتعددت جوانبها و صفاتها، و تشابكت فيها الخصال الحميدة، و المناقب البديعة، لتشكّل فى النهاية شخصية عظيمة متميزة، فاقت غيرها. فقد جمع علي فى شخصيته ما بين العلم و البطولة، و تجلت بطولته فى شجاعته و اقدمه جندياً مقاتلاً، و فى كفاءته

قائداً للمسلمين في حرب الكافرين، و أضاف عليّ الى ذلك الورع و العبادة و الحلم و الزهد و الهيبة و علو الهمة، و اتسمت نفسه - في شعر الصاحب - بالحزن و الانكسار منذ وفاة الرسول الكريم لانه ادرك ان حقوقه مهضومة، و لكنه اثر البقاء كذلك حتى يلحق بالرسول الكريم مظلوماً.

وقد تميز عليّ - كرم الله وجهه - بعلو منزلته لدى الصاحب بن عباد، فقد عده الصاحب سيد الائمة و الخلفاء، و أوجد الناس جميعاً بعد الرسول الكريم، كما كان عليّ - كرم الله وجهه - عالي المنزلة لدى الرسول صلى الله عليه و سلم الذي اختصه ببعض الامور، اذ آخاه، و زوجه ابنته فاطمة الزهراء رضی الله عنها و أرضاها، و جعله حامل رايته في المعارك، و أوصى له بالخلافة من بعده.

وليس ادل على علو منزلة عليّ من سمو مقامه لدى الله - عز و جل - في الدنيا و الآخرة، اما في الدنيا فيتجلى ذلك في أن الله تعالى قد اختص علياً ببعض الامور، منها، أنه سبحانه امر الرسول الكريم با بقاء باب عليّ الى مسجد الرسول الكريم مفتوحاً دون غيره من الابواب، و انه سبحانه و تعالى انزل بحق علي بغض آيات القرآن الكريم. و أما في الآخرة، فقد اختص الله تعالى علياً بعدة أمور، منها: أنه سيكون قسيم الجنة و النار، و مسئولاً عن حوض الرسول الكريم.

وتقف شخصية عليّ - في شعر الصاحب - عظيمة قوية، متميزة بقوة ارادتها و بصفاء وجدانها و نقائه، و برقة احساسها، و بالألم الذي يعتصرها، فاجتمع فيها من الفضائل و المزايا الشيء الكثير الذي يصعب استقصاؤه و حصره، مما حمل الصاحب على اللجوء، في بيان مزايا علي - كرم الله وجهه - الى الاجمال دون التفصيل، فقال: (الصاحب بن عباد، ١٩٧٤ م، ص ٧١)

ر فارض منى بالجمل

تفصيل علياك عسي



- بغداد ١٩٨٩ م.
- ٢- الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين، ت ٤٢١ هـ، ١٠٣٠ م، نثر الدر، تحقيق: محمد علي قرنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١ م.
- ٣- أمين، أحمد، فجر الاسلام، الطبعة العاشرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٥ م.
- ٤- ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين، ت ٣٨١ هـ، ٩٩١ م، علل الشرائع، قدم له محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية و مطبعتها، النجف، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- ٥- الثعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري، ت ٤٢٩ هـ - ١٠٣٨ م، خاص الخاص، قدم له حسن الامين، طبعة جديدة و منقحة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان. د. ت.
- ٦- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن الحسين، ت ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة الاولى، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٩ - ١٩٦٣ م.
- ٧- أبو حاتم، نبيل خليل، الفرق الاسلامية فكراً و شعراً، الطبعة الاولى، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٨- ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، ت ٢٤١ هـ - ٨٥٥ م. مسند الامام أحمد بن حنبل، المكتب الاسلامي و دار صادر للنشر، بيروت، د. ت.
- ٩- ابن شهر اشوب، محمد بن علي بن شهر اشوب المازندراني، ت ٥٨٨ هـ - ١١٩٢ م. مناقب آل ابي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م.
- ١٠- الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، ت ٤١٣ هـ - ١٠٢٢ م. الارشاد، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ١١- الصاحب بن عباد، اسماعيل بن عباد بن عباس بن احمد بن ادريس ت ٣٨٥ هـ - ٩٩٥ م. ديوان الصاحب بن عباد، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، الطبعة الثانية، دار القلم، بيروت، مكتبة النهضة، بيروت، بغداد، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- ١٢- ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن أحمد المغربي، ت ٨٥٥ هـ - ١٤٥١ م. الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة، الطبعة الثانية، المكتبة الحيدرية و مطبعتها، النجف الاشرف، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م.
- ١٣- صالح، قاسم حسين، الابداع في الفن، الطبعة الثانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد - أعظمية، ١٩٨٦ م.
- ١٤- ضيف، شوقي، العصر العباسي الاول، الطبعة التاسعة، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

- ١٥- الطبری، أبو جعفر محمد بن جریر، ت ٣١٠هـ-٩٢٢م. تاریخ الطبری، تحقیق: محمد أبو الفضل ابراهیم، دار سویدان، بیروت، لبنان، د. ت.
- ١٦- طمیمه، صابر، الشیعة معتقداً و مذهباً، الطبعة الاولى، المكتبة الثقافية، بیروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٧- الطوسی، أبو جعفر، محمد بن الحسن، ت ٤٦٠هـ-١٠٦٨م.  
- الاقتصاد فیما يتعلق بالاعتقاد، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.  
- تلخیص الشافی، تحقیق: حسین بحر العلوم، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، د. ت.
- ١٨- ابن طولون، شمس الدین محمد، ت ٩٥٣هـ-١٥٤٦م. الشذرات الذهبية فی تراجم الائمة الاثنی عشر عند الامامية، تحقیق: صلاح الدین المنجد، دار بیروت، دار صادر، بیروت، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.
- ١٩- الفیروز آبادی، مجد الدین محمد بن یعقوب، ت ٨١٧هـ-١٤١٤م. القاموس المحيط، الطبعة الثانية، الموسسه العربية للطباعة و النشر، بیروت، لبنان، د. ت.
- ٢٠- القاضي، النعمان. الفرق الاسلامیة فی الشعر الاموی، دار المعارف بمصر، القاهرة، د. ت.
- ٢١- القندوزی الحنفی، الحافظ سلیمان بن ابراهیم، ت ١٢٩٤هـ-١٨٧٦م. ینابیع المودة، تقدیم: محمد مهدی السید حسن الخرسان، الطبعة السابعة، المكتبة الحیدریة و مطبعتها، النجف، ١٣٤٨هـ-١٩٦٥م.
- ٢٢- النسائی، أبو عبدالرحمن، أحمد بن شعیب، ت ٣٠٣هـ-٩١٥م. کتاب خصائص أمير المؤمنین علی بن أبی طالب کرم الله وجهه، الطبعة الاولى، دار الكتاب العربی، بیروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.